

امتحانات البكالوريا أداة تقويم قاصرة

اختباراتها لا تساعد النظام التعليمي على تقدير المواهب والقدرات الخاصة لدى التلاميذ



احمد جرفي

آخر الاستعدادات قبل الشروع في الامتحان

توتروخوف من الفشل والرسوب في الامتحان، هو ما قد يدفع التلاميذ، حسب المصدر نفسه، إلى اللجوء إلى الغش في الامتحانات... لذلك، ورغم أن الألق التربوي لا تلوح فيه بوابر جادة لتغيير ما أسماه «منكرا»، دعا هذا الأب إلى فتح نقاش حول الامتحانات، وطرق التقويم، والنظر في ما يمكن فعله بشأنها.

وأوضح أستاذ آخر أن واقع الامتحانات الإشهادية، خصوصا منها امتحانات البكالوريا، من أعوص المشكلات التي تختبئ فيها منظومتنا التعليمية، والتي تنعكس آثارها السلبية على كل مجالات العملية التربوية، وصولا إلى مشكلة ترويدي المستوى العلمي للتلاميذ. وأضاف مصدر آخر أن الاختبارات الحالية لا تساعد على إنتاج تلاميذ يفكرون، ويربطون ما درسوه بواقعهم الحالي، لذلك، يضطد الواحد منهم بواقع من إذا ما اتجه إلى العمل الميداني، أو حاول اتخاذ قرار ما، أو إبداء رأيه في القضايا المطروحة. كما أكد المصدر نفسه أن الاختبارات التقليدية لا تعكس القدرات الحقيقية للتلميذ بل ترتكز اهتماماتها، في الغالب، على المستويات الدنيا من سلم المعرفة الإنسانية، بالدوران في حلقة الحفظ والاسترجاع، وهذا لا يضمن أن من يجيد أداء الاختبارات التقليدية، ويحصل على درجات عالية، قادر على ممارسة الأهداف المرجوة من النظام التعليمي، وهو ما يخلق فجوة بين مستويات الأداء أثناء الاختبارات والقدرات الحقيقية من جهة، وبين الاختبارات وكفاءة الأداء التعليمي وسوق العمل من جهة أخرى.

ومن جهته، أكد أحد رجال المراقبة التربوية أن الواقع يثبت أن هذه الامتحانات أصبحت بحاجة إلى تقويم شامل، سيما بعد أن أتضح، حسبته، أنه لا يمكن، من الناحية العلمية، الوثوق بمحتواها، والإطمئنان

إلى نتائجها، بل أداة تقويم قاصرة، لا بد من البحث لها عن بدائل آجدي، إن كنا فعلا نروم الإصلاح الشامل. وعلى أحد الأساتذة وجهة نظره متشائما: كيف نستساغ أن نقرر مصير تلميذ ونحكم على مستقبله الدراسي، وعلى مساره في الحياة، بناء على نتائج امتحانات قد يكون، خلالها، في ظروف غير ظروفه الطبيعية، سلبا أو إيجابا؟ هذا مع العلم أن هذه الامتحانات تجري في أجواء من التوتر والرهبة تنعكس على الأداء الدراسي للتلميذ، وتشكل خطرا على مستقبله.

واعتبر أستاذ آخر أن هذه الامتحانات لا تعين النظام التعليمي على تقدير المواهب والقدرات الخاصة لدى التلاميذ، وفي ذلك هنر لأحد أهم الأهداف التربوية، مع ما يترتب عنها من أضرار كالغش وسوء العلاقة بين التلميذ والمدرس، كما أنها قد تؤدي إلى أضرار صحية للتلاميذ ناجمة عن الخوف من الرسوب، وبالتالي السهر ومضاعفة الجهود أكثر مما تتحملة طاقتهم الصحية.

وأكد أحد الأباء أنه لا فائدة ترجى من وراء امتحانات البكالوريا بشكلها الحالي، وأنها تشكل عبئا على التلميذ، وقاصرة، وأن قصورها يتمثل في «الغش» وتجزيئيتها وتركيزها على اختبار بعض القدرات الذهنية للتلميذ، وخصوصا منها القدرة على الحفظ دون أن تعطي القدرات الأخرى كالتحليل والترتيب والإبداع وغيرها الأهمية التي تستحقها، ما يضطر التلاميذ إلى حفظ كميات كبيرة من المعلومات حتى ساعة الامتحان ليسوها ويبدووا في حفظ غيرها، وهكذا.

وهذا الأسلوب التقليدي، وما يتسبب فيه، بالنسبة إلى التلاميذ والأهل على حد سواء، من

الغش يقضي على مصداقية الامتحان

الطلبة يعتبرونه تصرفا طبيعيا يملئه الخوف من الفشل والرسوب والإدارة تتعامل معه بالتغيب والترهيب

تسود هذه الأيام، بجميع ربوع المملكة، أجواء الامتحانات المقررة والتجاهل إلى النقل والغش لتغلب على تعديلاتها المختلفة، بالإضافة إلى عدم فعالية التدابير الجزئية المعتمدة وغياب عامل التصدي لهذه الظاهرة، وذلك بسبب التعاطف مع المتخمين والخوف من التعرض للعقوبات أو التآمر حينما يتعلق الأمر بزبناء الساعات الإضافية...

من جهة، يرى شرف الدين الشاعر، مدير ثانوية ابن الخطيب التأهيلية بالمدية، أن الغش ظاهرة أخلاقية تسري داخل المجتمعات الإنسانية بشكل عام، وهي من العوامل التي تقضي على مصداقية الامتحان وتحرم المرهين من فرص تقييم الطالب تقييما عادلا ومنصفا، ما يجعلها قضية أساسية في عملية بناء المنظومة التربوية بالمغرب.

وذكر الشاعر أن وزارة التربية الوطنية تعتبر التلميذ في الاستحقاق التربوي التقويمي بريئا إلى أن يثبت العكس، لذا فهي تتخذ جميع الإجراءات التديبوية القبلية لتحسيسه بخطورة الظاهرة في مساره المدرسي، وكذا لحمايته وتحصينه من التفكير في الغش، مشيرا إلى أن الوزارة عملت هذا الموسم على إصدار دليل للمترشح والمترشحة للامتحانات يقارب الظاهرة تربويا وتشريعا.

أما بخصوص المستوى الإداري القانوني، أوضح مدير الظاهرة من مجموعة من المذكرات الوزارية في موضوع زجر الغش في الامتحانات المدرسية، آخرها المذكرة الوزارية رقم 99 بتاريخ مارس 1999، والتي تنص على عقد مجالس تاديبية للتنظيم في حالات الغش واتخاذ القرارات المناسبة التي يتم تحديدها حسب حالات الغش المعروضة على المجلس.

وقال الشاعر لـ «الصباح» إن «الإدارة تزواج في التعامل مع هذا الموضوع بين الترهيب، وذلك بالإكثار من المنصقات داخل قاعات الامتحان تنبه التلميذ إلى اجتناب الغش، كما أن استعدادات الامتحان تتضمن هي الأخرى مجموعة من الإرشادات والتوجيهات للحد من انتشار هذه الظاهرة، إلى جانب تنبيه المسؤولين عن الحراسة وإجراء الامتحان في اجتماع تشيقي تعاقدي، يستحضر فيه الضمير المهني والأخلاقي لإعطاء هذا الاستحقاق التربوي مصداقية لدى الرأي العام الوطني والدولي».

تسود هذه الأيام، بجميع ربوع المملكة، أجواء الامتحانات المقررة والتجاهل إلى النقل والغش لتغلب على تعديلاتها المختلفة، بالإضافة إلى عدم فعالية التدابير الجزئية المعتمدة وغياب عامل التصدي لهذه الظاهرة، وذلك بسبب التعاطف مع المتخمين والخوف من التعرض للعقوبات أو التآمر حينما يتعلق الأمر بزبناء الساعات الإضافية...

من جهة، يرى شرف الدين الشاعر، مدير ثانوية ابن الخطيب التأهيلية بالمدية، أن الغش ظاهرة أخلاقية تسري داخل المجتمعات الإنسانية بشكل عام، وهي من العوامل التي تقضي على مصداقية الامتحان وتحرم المرهين من فرص تقييم الطالب تقييما عادلا ومنصفا، ما يجعلها قضية أساسية في عملية بناء المنظومة التربوية بالمغرب.

وذكر الشاعر أن وزارة التربية الوطنية تعتبر التلميذ في الاستحقاق التربوي التقويمي بريئا إلى أن يثبت العكس، لذا فهي تتخذ جميع الإجراءات التديبوية القبلية لتحسيسه بخطورة الظاهرة في مساره المدرسي، وكذا لحمايته وتحصينه من التفكير في الغش، مشيرا إلى أن الوزارة عملت هذا الموسم على إصدار دليل للمترشح والمترشحة للامتحانات يقارب الظاهرة تربويا وتشريعا.

أما بخصوص المستوى الإداري القانوني، أوضح مدير الظاهرة من مجموعة من المذكرات الوزارية في موضوع زجر الغش في الامتحانات المدرسية، آخرها المذكرة الوزارية رقم 99 بتاريخ مارس 1999، والتي تنص على عقد مجالس تاديبية للتنظيم في حالات الغش واتخاذ القرارات المناسبة التي يتم تحديدها حسب حالات الغش المعروضة على المجلس.

وقال الشاعر لـ «الصباح» إن «الإدارة تزواج في التعامل مع هذا الموضوع بين الترهيب، وذلك بالإكثار من المنصقات داخل قاعات الامتحان تنبه التلميذ إلى اجتناب الغش، كما أن استعدادات الامتحان تتضمن هي الأخرى مجموعة من الإرشادات والتوجيهات للحد من انتشار هذه الظاهرة، إلى جانب تنبيه المسؤولين عن الحراسة وإجراء الامتحان في اجتماع تشيقي تعاقدي، يستحضر فيه الضمير المهني والأخلاقي لإعطاء هذا الاستحقاق التربوي مصداقية لدى الرأي العام الوطني والدولي».

تسود هذه الأيام، بجميع ربوع المملكة، أجواء الامتحانات المقررة والتجاهل إلى النقل والغش لتغلب على تعديلاتها المختلفة، بالإضافة إلى عدم فعالية التدابير الجزئية المعتمدة وغياب عامل التصدي لهذه الظاهرة، وذلك بسبب التعاطف مع المتخمين والخوف من التعرض للعقوبات أو التآمر حينما يتعلق الأمر بزبناء الساعات الإضافية...

من جهة، يرى شرف الدين الشاعر، مدير ثانوية ابن الخطيب التأهيلية بالمدية، أن الغش ظاهرة أخلاقية تسري داخل المجتمعات الإنسانية بشكل عام، وهي من العوامل التي تقضي على مصداقية الامتحان وتحرم المرهين من فرص تقييم الطالب تقييما عادلا ومنصفا، ما يجعلها قضية أساسية في عملية بناء المنظومة التربوية بالمغرب.

وذكر الشاعر أن وزارة التربية الوطنية تعتبر التلميذ في الاستحقاق التربوي التقويمي بريئا إلى أن يثبت العكس، لذا فهي تتخذ جميع الإجراءات التديبوية القبلية لتحسيسه بخطورة الظاهرة في مساره المدرسي، وكذا لحمايته وتحصينه من التفكير في الغش، مشيرا إلى أن الوزارة عملت هذا الموسم على إصدار دليل للمترشح والمترشحة للامتحانات يقارب الظاهرة تربويا وتشريعا.

أما بخصوص المستوى الإداري القانوني، أوضح مدير الظاهرة من مجموعة من المذكرات الوزارية في موضوع زجر الغش في الامتحانات المدرسية، آخرها المذكرة الوزارية رقم 99 بتاريخ مارس 1999، والتي تنص على عقد مجالس تاديبية للتنظيم في حالات الغش واتخاذ القرارات المناسبة التي يتم تحديدها حسب حالات الغش المعروضة على المجلس.

وقال الشاعر لـ «الصباح» إن «الإدارة تزواج في التعامل مع هذا الموضوع بين الترهيب، وذلك بالإكثار من المنصقات داخل قاعات الامتحان تنبه التلميذ إلى اجتناب الغش، كما أن استعدادات الامتحان تتضمن هي الأخرى مجموعة من الإرشادات والتوجيهات للحد من انتشار هذه الظاهرة، إلى جانب تنبيه المسؤولين عن الحراسة وإجراء الامتحان في اجتماع تشيقي تعاقدي، يستحضر فيه الضمير المهني والأخلاقي لإعطاء هذا الاستحقاق التربوي مصداقية لدى الرأي العام الوطني والدولي».

تسود هذه الأيام، بجميع ربوع المملكة، أجواء الامتحانات المقررة والتجاهل إلى النقل والغش لتغلب على تعديلاتها المختلفة، بالإضافة إلى عدم فعالية التدابير الجزئية المعتمدة وغياب عامل التصدي لهذه الظاهرة، وذلك بسبب التعاطف مع المتخمين والخوف من التعرض للعقوبات أو التآمر حينما يتعلق الأمر بزبناء الساعات الإضافية...

من جهة، يرى شرف الدين الشاعر، مدير ثانوية ابن الخطيب التأهيلية بالمدية، أن الغش ظاهرة أخلاقية تسري داخل المجتمعات الإنسانية بشكل عام، وهي من العوامل التي تقضي على مصداقية الامتحان وتحرم المرهين من فرص تقييم الطالب تقييما عادلا ومنصفا، ما يجعلها قضية أساسية في عملية بناء المنظومة التربوية بالمغرب.

وذكر الشاعر أن وزارة التربية الوطنية تعتبر التلميذ في الاستحقاق التربوي التقويمي بريئا إلى أن يثبت العكس، لذا فهي تتخذ جميع الإجراءات التديبوية القبلية لتحسيسه بخطورة الظاهرة في مساره المدرسي، وكذا لحمايته وتحصينه من التفكير في الغش، مشيرا إلى أن الوزارة عملت هذا الموسم على إصدار دليل للمترشح والمترشحة للامتحانات يقارب الظاهرة تربويا وتشريعا.

أما بخصوص المستوى الإداري القانوني، أوضح مدير الظاهرة من مجموعة من المذكرات الوزارية في موضوع زجر الغش في الامتحانات المدرسية، آخرها المذكرة الوزارية رقم 99 بتاريخ مارس 1999، والتي تنص على عقد مجالس تاديبية للتنظيم في حالات الغش واتخاذ القرارات المناسبة التي يتم تحديدها حسب حالات الغش المعروضة على المجلس.

وقال الشاعر لـ «الصباح» إن «الإدارة تزواج في التعامل مع هذا الموضوع بين الترهيب، وذلك بالإكثار من المنصقات داخل قاعات الامتحان تنبه التلميذ إلى اجتناب الغش، كما أن استعدادات الامتحان تتضمن هي الأخرى مجموعة من الإرشادات والتوجيهات للحد من انتشار هذه الظاهرة، إلى جانب تنبيه المسؤولين عن الحراسة وإجراء الامتحان في اجتماع تشيقي تعاقدي، يستحضر فيه الضمير المهني والأخلاقي لإعطاء هذا الاستحقاق التربوي مصداقية لدى الرأي العام الوطني والدولي».

اختبارات البكالوريا لا تركز على الكفايات

المناهج الدراسية الحالية تعتمد كثيرا على المحتويات والمضامين وتشجع على استعمال أساليب التدريس

في تحديد مواصفات الخريجين الذين يقرون على الفعل والتفاعل في المحيط السوسيواقتصادي، وبذلك أصبحت الدورات تركز على أن المنظومة التربوية والتكوينية، لا تسجم وباقي منظومات المجتمع المغربي.

لا يمكن أن يكون هناك إصلاح فعلي وحقيقي لنظامنا التربوي والتكويني ما لم نعر اهتماما بالغا للتكوين الأساسي والمستمر والخاص بالموارد البشرية التربوية والإدارية، فأغلب المدرسين والدراسات التي يمكنها، لحد الآن من الاستفادة الفعلية والفاعلة من برنامج تكويني بعيد تأهيلهم وبيئي كفاياتهم المهنية والتدريسية بالإضافة إلى المشاكل المادية والاجتماعية التي يعيشونها جراء أوضاعهم المزرية، سيما الذين يوجدون لسنوات بالعالم القروي والمناطق النائية.

دراسات وتوصيات

وأكدت مجمل الدراسات والتوصيات الصادرة عن مجالس المؤسسات، أن المنظومة التربوية ببلادنا تشوبها عدة شوائب وتحد من تطور الفعل التربوي، ومنها على الخصوص ظاهرة الغش وظاهرة الدروس الخصوصية المرتبطة أساسا بالنظام المتبع في سنتي البكالوريا المرتبطة بالامتحان الجهوي من جهة والمراقبة المستمرة من جهة ثانية، وهو ما يفتح الباب على مصراعيه لارتكاب العديد من الهفوات العمدية والقصدية أو التي تسقط أو تقع سهوا، فقد أكد أحد الموجهين للتصباح التربوي، أن الطريقة المعتمدة حاليا في سلك البكالوريا تفتح باب التحايل وتجعل التلاميذ ينهجون أساليب بعيدة كل البعد عن كل ما هو تربوي وتعليمي، ويتث فيهم روح الخداع والالتكالية وتجعلهم يبحثون عن أساليب الغش والتدليس للفرز بنقط إضافية تتحول لهم تحطية عبئة البكالوريا لولوج فضاء الجامعات أو المدارس المختصة، دون أن ينتهوا إلى أنهم سيظلون ينهجون الأسلوب ذاته.

أما كل هذه الإجهادات وغيرها ماذا نتخظر من تلاميذ يجتازون امتحانات البكالوريا هذه السنة، هل سيتميزون عن غيرهم من التلاميذ السابقين أم أنهم سيعيدون العملية وسيجدون أنفسهم بشهادة لا تسمن ولا تغني من جوع، بل ستزيد في تعميق مشاكلهم ومشاكل عائلاتهم وسيضطرون إلى الانضمام إلى صفوف العاطلين والعطيلين والذين يلجون الجامعات بأشكالها الحالية وأوضاعها المتردية وأساليبها التكوينية المتجاوزة.

أما كل هذه الإجهادات وغيرها ماذا نتخظر من تلاميذ يجتازون امتحانات البكالوريا هذه السنة، هل سيتميزون عن غيرهم من التلاميذ السابقين أم أنهم سيعيدون العملية وسيجدون أنفسهم بشهادة لا تسمن ولا تغني من جوع، بل ستزيد في تعميق مشاكلهم ومشاكل عائلاتهم وسيضطرون إلى الانضمام إلى صفوف العاطلين والعطيلين والذين يلجون الجامعات بأشكالها الحالية وأوضاعها المتردية وأساليبها التكوينية المتجاوزة.

أحمد ذو الرضاد (الجديدة)

الذي يقضي في آخر المطاف إلى الحصول على تلاميذ بترامكات معرفية، لا يستطيعون إدراك الكيفية التي تمكنهم من تعميمها وتوظيفها في مختلف الوظائف المهنية والحياتية، كما أن سوق الشغل بما يتطلبه من كفاءات ومؤهلات، لم يعد يستوعب آلاف التلاميذ المتخرجين من المؤسسة المغربية، ولم يعد متوجها لياهم ويتلاءم مع المحيط السوسيواقتصادي. الأمر الذي يجعلنا أمام تلاميذ يجتازون امتحان البكالوريا دون أفاق، فما جدوى الحصول عليها إن؟ وهل هذه الشهادة تعكس فعلا الكفايات الأساسية المنتظرة؟ أم أن ما يقرون على فعله، قد يساعد على الإنفلات من شبح باكوريا بشكلها الخاص، ثم هل انقلاتهم وتمكنهم من الحصول على هذه الشهادة يساعدهم فعلا على إتمام ممارستهم التكوينية العليا ولولوج عالم الشغل والاندماج في النسيج الاجتماعي.

أربع استنتاجات

لعل الكثير من الدراسات التكوينية والتشخيصية لحصيلة نتائج البكالوريا، تؤكد الاستنتاجات التالية:

- الكيفية التي تتم بها عملية اجتياز التلاميذ لامتحانات البكالوريا تقليدية ولا تركز على الكفايات الأساسية المتوخاة من هؤلاء التلاميذ، كما أنها تسهم في اعتماد أساليب وأدوات الغش والحصول على المعطيات المطلوبة بطرق ملتوية وغير شرعية، يحدث هذا أمام أعين المسؤولين والمختصين التربويين وكل من يعينهم عمر الشأن التربوي والتكويني، إلى درجة أننا أصبحنا نعتبر هذه الممارسات المنحرفة والفاصلة والمفسدة قاعدة بنجي تقبلها والعمل على نشرها.
- البرامج والمناهج الدراسية الحالية، لا تمت بصلة إلى بناء الكفايات وتنميتها بالشكل الذي يجعل عملية تقويم تلك الكفايات وفق وضعيات مناسبة لها، يقطع مع أي أسلوب قد يلجأ إليه المتعلم للغش والتدليس، فما تلاحظه من ممارسات وأنشطة تعليمية تعليمية، تركز فقط على المحتويات والمضامين وتتسرع على البعد المتعلم وتمكنه من الأدوات التي تجعله قادرا على امتلاك المعلومات الأساسية والكفايات الضرورية لترقيته معرفيا ووجدانيا واجتماعيا.
- سوق الشغل بالحلة الجديدة التي أصبح عليها، يعتبر أمثلا هؤولا غير معينين بما تفرزه المدرسة من منتوج تعليمي لا يتناسب مع ما يرغبون فيه وما يريدون تحقيقه من إنتاجات وخدمات معينة، فالمرسة لا تشتركهم

إذا كانت السلطات الوصية على قطاع التعليم ببلادنا تروم، من خلال منظومة إصلاح المنظومة التعليمية عبر ميثاق التربية والتكوين، جعل المتعلم في قلب الاهتمام والتفكير والفعل خلال العملية التربوية التكوينية وذلك بتوفير الشروط وضمان السبل أمام المتدربين لامتلاك الكفايات، وجعلهم منتقحين ومؤهلين وقادرين على التعلم مدى الحياة، وإذا كان بلوغ هذه الغايات يقضي الوعي بتطلعات الأبطال واحتياجاتهم البدنية والوجدانية والنفسية والمعرفية والاجتماعية، كما يقضي، في الوقت نفسه، نهج السلوك التربوي المنسجم مع هذا الوعي، من الوسط العائلي إلى الحياة العملية مرورًا بالمدرسة، فإن المرهين والمجتمع برمتهم، يفتقون تجاه المعلمين موقفا قوامه التقدير والإرشاد والمساعدة على التقوية التدريجية لصورتهم الفكرية والعملية، وتتشتت على الاندماج الاجتماعي، واستيعاب القيم الدينية والوطنية والاجتماعية، وهو ما يطرح تساؤلات كبرى، من قبيل: هل مازالت هناك مية لشهادة البكالوريا؟ وهل من المغفول أخترال عمل لتلميذ على مدى أكثر من عقد من الدراسة وتقييمه في ظرف وجيز يرتبط بشهادة؟ أم أن المفروض العمل على تغيير سبل التقييم والدراسة عبر منظومة تربوية تعمد على بناء الكفايات البيداغوجية والمهنية؟ إن اعتماد المقاربة التجريبية في إصلاح المنظومة التربوية لا يؤدي إلى نتائج ضيعة وإخفاقات تزيد من تعميق الأزمة، فقد عالج المسؤولون مكونات معينة من الإصلاح وأغفلوا مكونات أخرى ومنها كون تقويم كفايات التلاميذ الأساسية تقويما إرشاديا، ففحن لخطر أن العملية التي تتم بها إجراءات امتحانات البكالوريا وإن اختلفت في بعض الأشكال، فإنها تبقى كلاسيكية في عمقها، إذ إن التقويم ينصب بالأساس على المعارف والمحتويات واجترار المعلومات السابقة وليس على كفايات وقدرات هؤلاء المتعلمين ومدى تحكمهم في موارد أساسية معينة تجعلهم على استعداد لاستقبال تعلمات أخرى والاندماج في وضعيات أكثر تعقيدا وأكثر اتساعا.

إنه إذا كان المغرب تبني في الإصلاح التربوي الأخير، اعتمادا على مرجعية الميثاق الوطني للتربية والتكوين، النموذج الكفائي في مقارباته التعليمية والتعلمية وتحديد مواصفات النموذج التعليمي والتكويني المنتظر في المدرسة المغربية، فإن الوسائل والأدوات والأنشطة والإجراءات والتدابير، لا تصب في اتجاه اعتماد هذا النموذج، الشيء

التلاميذ كيفما كان مستواه ودرجة استعداد، غير قادر على إنجاز الأسئلة في الوقت المحدد، واستعدادا لهذا الطارئ، يكون التلاميذ أعدوا العدة بشكل مسبق، وعلى غفلة من لحن الحراسة البقعة، يتبادلون الأوراق، ويوزعون المهام فيما بينهم، مشى وثلا، بل حتى رباعا، ليكتب كل على السؤال الذي اختاره بنفسه، أو اختير، ثم تجري عملية التبادل بينهم سلسة، ولا عن رات، أو أذن سمعت.

2- الحوافز: وللغش حوافز مساعدة يمكن إجمالها في عنصرين اثنين: أولهما، يتعلق بمعرفة التلاميذ بأرقام الامتحان الخاصة بهم قبل حوالي عشرة أيام من الموعد، الشيء الذي يسهل لهم البحث عن المجموعة المقابلة للتسليم في ما بينهم في عملية غش محبوبة ومضمونة النتائج، هذا وكثيرا ما يتم الاحتفاظ بتلاميذ القسم نفسه خلال السنة الدراسية، في القاعة نفسها من يوم الامتحان، مما يفتح الباب واسعا لممارسة الغش، ويضع بالتالي الكفئ بالمرافقة في وضعية لا يحسدون عليها، وتأتيها بتعلق بالأساتذة الذين يتم تكليفهم بحراسة تلاميذ المؤسسة التي يشتغلون فيها وما يمكن أن يترتب عن ذلك من صعوبات وإحراج نتيجة مجموعة من العوامل الذاتية التي تؤثر في العلاقة بين الأساتذة والتلميذ، الحارس والمدرسين، المتحن والمتحن، وهو ما انتهت إليه بعض الأكاديميات فعملت على تلافيه نوحيا للموضوعية، وحرصا على مصداقية الامتحان.

وعلى العموم فمشاكل امتحانات البكالوريا هي جزء من مشاكل المنظومة التعليمية ككل، ولا يمكن إصلاح الجزء، من غير إصلاح العام.

(بحث في التربية)
dafatir@gmail.com

إلى أداة للتشويش على الأساتذة، وإثارة الشغب، وفي قاعة الامتحان إلى أشخاص لا هم سوى ممارسة أحدث أساليب التحايل، والمراوغات لممارسة الغش باستعمال وسائل أكثر دقة واحترافية، بدأ بالمستسختات، وانتهت بأحدث الوسائل التكنولوجية، وعلى كل، فليس لهم ما يخسرون حتى وإن تم ضبطهم متلبسين. وهكذا يبدو واضحا أن الامتحان الجهوي يطرح أكثر من سؤال على منظومة التقويم الخاصة بامتحانات البكالوريا، الأمر الذي يتطلب من المركز الوطني للتقويم والامتحانات بوزارة التربية الوطنية القيام بدراسة علمية متأنية للموضوع من أجل المراجعة، أو المعالجة والتصحيح.

هذا وإذا كانت وزارة التربية الوطنية قد أعدت دليلا وطنيا يتم اعتماده في تنظيم الامتحانات، ويحدد برامج منظومة القيم الأخلاقية، إذ أصبح هذا الفعل البسيط، الذي قد يكون في البداية مجرد لعبة أوجرتك طائشة، سلوفا ثابتا وملامتا لحياة المواطن على مدى حياته، ويعكس، مع كل الأسف، صورة المواطن المغربي باعتبار أن الطفل والتلميذ هو رجل المستقبل.

وأرجع منصور، وهو أستاذ بإحدى ثانويات طنجة، أسباب هذه الظاهرة إلى تركيز المناهج والمقررات على عنصر الكم دون

التوقف عن الدراسة بشكل جماعي مدير ولفترة قد تتعدى شهرا كاملا في بعض المؤسسات تحت ذريعة التهيؤ، والاستعداد لامتحان، هذا في الوقت الذي هم في أمس الحاجة إلى دروس الدعم، والتركيز، والمراجعة، والتصحيح، والإرشاد من طرف أساتذة مختلف المواد والمختصين داخل المؤسسة تبعاً للجدول الدراسي، وتلك هي المفارقة الغريبة التي تواجه بالصلب التوظا حوله من طرف الأساتذة وإدارة المؤسسة، وبلا مبالاة الأساتذة الذين وكان انقطاع أبنائهم عن الدراسة أمر لا يعينهم، وأمام كل هذا الاستعداد، والظروف المساحبة له، كيف يواجه التلاميذ امتحاناتهم في البكالوريا؟

تنظم امتحانات البكالوريا على ضوء قرار وزير التربية الوطنية رقم 2385.06 بتاريخ 16 أكتوبر 2006، ويمضي بنود المذكرة الوزارية رقم 140 بتاريخ 5 دجنبر 2008، وقد كان الصيغ التنظيمية التي تم إقرارها في شأن تنظيم هذا النمط من الامتحانات، دور كبير في تحديد صورة الامتحان لدى التلاميذ، وبلورة أشكال مواجهته، وهم في ذلك يتقسمون إلى ثلاث فئات يمكن تصنيفها حسب النقط الحاصل عليها سلفا، فئة أولى وتتكون من مجموع التلاميذ الذين يتوفرون على نقط الامتحان الجهوي، لذلك يجدو هؤلاء، أقل كبير في النجاح، ويعملون من أجل الحصول على أعلى معدل يمكنهم من الولوج إلى أبواب البتاري للظفر بمعدل من بين مقاعد المعاهد العليا المصنفة ممتازة، إلا أن هذه الفئة لا تمثل سوى نسبة ضئيلة من بين مجموع التلاميذ الذين يجتازون امتحانات البكالوريا بمختلف المؤسسات والشعب، وفئة ثانية، تتشكل من الغالبية العظمى من التلاميذ الذين يتأرجح أمهلهم في النجاح بين الشك واليقين، بين الأيسر والرجاء، وهم لذلك يعملون جاهدين لتدارك ما على منتهى من نقص في معدل الامتحان الجهوي،

المكي ناشيد ×

ليس بالجد والمثابرة فحسب، وإنما أيضا باستعمال أساليب الضغط على الأساتذة، أو استنثار عطفهم، أو الخضوع لشروط الدروس الخصوصية ولو كانت مكلفة، من أجل رفع درجات المراقبة المستمرة التي تصل إلى مستويات قد لا تعكس الحقيقة في الكثير من الحالات. وهناك فئة ثالثة تتكون من مجموع التلاميذ الذين يربون في معدل الامتحان الجهوي عنقا أمامهم يصعب تجاوزه، فيتملكهم اليأس، ويستبد بهم الإحباط، وبذلك يتحولون في الفصل الدراسي

رأي

يضعنا لسان العرب لابن منظور أمام دلالات لغوية لكلمة «امتحان»، تحيل في معناها ومبناها إلى الحنة والحنن، الخبرة والاختيار، البلى والابتلاء، وهو كل ما يمر بالإنسان في حياته من أمراض ومحن، وما يقع فيه من أزمات وأحداث له من مشاكل، وما يواجهه من صعوبات أو بطرأ عليه من تغيرات... كل ذلك وما يمكن أن يصير في حقه، لا يعني سوى شيء واحد: الامتحان من حيث هو اختبار للفرد على مدى قدرته على التحمل والصبر، هو تجربة شخصية يتعلم منها دروسا في الحياة تسمى معرفة، وتوسع مدارك، فيصير أكثر استعدادا لتحمل الصعاب، ومواجهة الشدائد، والتكيف مع المتغيرات، واستيعاب المستجدات، وإذا نظرنا إلى الامتحان من هذه الزاوية، فإننا نجد أن امتحانات البكالوريا لا تشذ عن هذه القاعدة، ولا تنأى عنها.

ليس من السهل على التلاميذ خوض غمار امتحانات البكالوريا، فالأمر يتطلب منهم إعدادا واستعدادا، تحضيرا وتهيئنا على مدى أيام وشهور، ويمثل اجتياز الامتحان اختارا حقيقيا لدى قدرته على المكافحة والمجاهدة، على الصبر والتحمل، على المثابرة والمواظبة والاستمرار في تحصيل المعرفة، وتثبيتها فيها، وحفظها، واستدراكا دون كلل أو ملل، وفي هذا الجانب، تتفاوت الحظوظ وتختلف الإكليات الذاتية والموضوعية، ما بين تلاميذ يغرق عليهم الآباء، يسخا، بتوفير أساتذة خصوصيين، يساعدهم إبتائهم على الفهم والتركيز، وآخرين لا يشعرون طرف أسرمهم في توفير القاد المناسب للدراسة بالبيت، وما بين هذين الطرفين، يوجد ما لا يحصره من أسباب التفاوت والاختلاف في الشروط والإكليات التي تشكل عاملا رئيسيا من عوامل النجاح أو الرسوب في الامتحان، على أن ما أصبح لا يختلف حوله التلاميذ هو إجماعهم على